



لا أذكر بالضبط نص مقوله قرأتها للشيخ الفاضل/ عبد القادر الجيلاني - رحمة الله تعالى -، ولكن أذكر معنى عبارته والتي جاء فيها: "إن ألم بك حال يقلبك، وعملت المستحيل للتخلص منه ففشلـت، ودعوت الله مخلصاً لكـشفـه عنكـ، ولم تحصل على ما تـريـدـ، ومن ثم لـجـأـتـ للـنـاسـ الـقـرـيبـ منـهـ وـالـبـعـيدـ، وـلـمـ تـجـدـ مـنـ يـسـاعـدـكـ، فـاعـلـمـ أـنـ هـذـاـ قـدـرـكـ وـعـلـيـكـ الصـبـرـ حـتـىـ تـنـالـ ما تـبـغـيهـ".

فلو قارنا بين المقوله السابقة، وواقع الثورة السورية لوجـدـناـ طـابـقاـ مـبـنـياـ عـلـىـ نـتـائـجـ مـسـتـبـطـةـ منـ كـلـ الـحـالـتـيـنـ. فـعـنـدـماـ قـامـتـ الثـورـةـ التـونـسـيـةـ أـولـىـ الثـورـاتـ العـرـبـيـةـ، حـاـوـلـ حـاـكـمـهـ التـصـدـيـ لـلـثـورـةـ وـبـالـقـوـةـ الـمـفـرـطـةـ، وـوـقـفـ الـجـيـشـ التـونـسـيـ خـارـجـ لـعـبـةـ الـحـاـكـمـ، لـتـنـتـصـرـ الثـورـةـ التـونـسـيـةـ بـأـقـلـ التـكـالـيفـ، ثـمـ تـلـتـهاـ الثـورـةـ الـمـصـرـيـةـ، فـكـانـتـ الـقـوـةـ الضـارـبـةـ الرـئـيـسـيـةـ وـهـيـ قـوـةـ الـجـيـشـ عـلـىـ الـحـيـادـ، حـتـىـ لـمـ يـجـدـ فـرـصـةـ أـمـامـهـ إـلـاـ إـلـاطـاحـةـ بـرـأـسـ النـظـامـ، ثـمـ الثـورـةـ الـلـيـبـيـةـ فـالـجـيـشـ ضـعـيفـ، وـالـحـاـكـمـ مـجـرمـ قـاتـلـ، وـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ الـمـرـتـزـقـةـ، فـاعـتـمـدـ الـلـيـبـيـوـنـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـعـلـىـ الدـعـاءـ، وـعـنـدـمـاـ وـجـدـواـ أـنـ ثـورـتـهـمـ وـمـنـ قـامـ فـيـهاـ مـصـيرـهـ الـفـنـاءـ، طـلـبـواـ مـنـ النـاسـ الـحـمـاـيـةـ، فـهـبـ الـعـالـمـ لـحـمـاـيـتـهـ وـانـتـصـرـتـ الثـورـةـ، بـيـنـمـاـ فـيـ الـيـمـنـ، انـقـسـمـ الـجـيـشـ وـالـسـاسـةـ وـالـأـمـنـ، وـكـانـ هـنـاكـ نـوـعـ مـنـ تـواـزنـ الـقـوـىـ، وـبـالـتـالـيـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ نـجـاحـ مـبـادـرـةـ خـارـجـيـةـ لـحلـ الـأـزـمـةـ فـيـهاـ، وـتـكـلـلتـ بـمـبـادـرـةـ مـجـلسـ الـتـعاـونـ الـخـلـيـجيـ وـالـقـرـارـ الـأـمـمـيـ.

بـقـيـتـ الثـورـةـ السـوـرـيـةـ قـائـمـةـ، اـنـطـلـقـتـ الثـورـةـ السـوـرـيـةـ عـلـىـ أـكـنـافـ الـفـقـراءـ وـالـمـقـنـفـينـ وـالـمـظـلـومـينـ - وـمـاـ أـكـثـرـهـمـ فـيـ سـوـرـيـةـ - سـلـمـيـةـ بـحـثـةـ وـشـعـارـاتـ بـسـيـطـةـ لـلـغاـيـةـ، وـلـكـنـ النـظـامـ الـحـاـكـمـ فـيـ سـوـرـيـةـ جـنـ جـنـونـ، وـاـنـطـلـقـ كـالـحـيـوانـ الـمـفـرـطـسـ عـنـدـمـاـ يـفـتحـ لـهـ بـابـ الـقـفـصـ، وـاـسـتـخـدـمـ كـلـ وـسـائـلـ الـإـجـرامـ، وـأـمـامـ هـذـاـ الـإـجـرامـ، اـسـتـمـرـتـ الثـورـةـ بـسـلـمـيـتـهاـ، وـقـالـ الـثـوارـ بـعـدـ اـشـتـدـادـ الـإـجـرامـ بـحـقـهـمـ، وـمـحـاـوـلـاتـهـمـ السـلـمـيـةـ وـالـاعـتـمـادـ عـلـىـ الذـاتـ فـيـ التـغـيـيرـ، وـمـنـ ثـمـ لـجـأـوـاـ إـلـىـ اللـهـ - تـعـالـىـ -، وـشـعـارـهـمـ: اللـهـ... أـكـبـرـ - وـمـاـ زـالـ... وـمـاـ لـنـاـ غـيـرـ اللـهـ... وـتـوـكـلـنـاـ عـلـىـ اللـهـ، وـالـنـتـيـجـةـ تـرـدـادـ قـسـوـةـ عـلـىـ الثـورـةـ وـيـمـعـنـ النـظـامـ بـالـإـجـرامـ مـسـتـخدـمـاـ كـلـ مـاـ يـمـلـكـ مـنـ قـوـةـ، وـمـنـ دـعـمـ مـطـلـقـ مـجـرـمـينـ أـمـثالـهـ، فـطـالـبـ الـثـوارـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـالـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ، وـالـعـالـمـ أـجـمـعـ وـالـمـمـتـمـلـ بـمـجـلسـ الـأـمـنـ وـالـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ، وـلـمـ يـجـدـواـ لـهـ لـاـ نـاصـرـاـ وـلـاـ مـعـيـنـاـ، إـلـاـ بـكـلـمـاتـ خـجـولةـ، وـتـهـدـيـاتـ جـوـفـاءـ لـاـ تـسـمـنـ وـلـاـ تـغـنـيـ مـنـ وـقـفـ إـلـرـاقـةـ الـدـمـاءـ الـبـرـيـئـةـ.

قد يعتقد البعض في استنتاجه مما ذكر أعلاه، بالقول: أن الكاتب يريد أن يقول: على الثوار أن يستسلموا ل الواقع، ويقولون إرضاءً لأنفسهم: أننا فعلنا ما بوسعنا، وهذا هو قدرنا ولا يمكن أن نغير قدرًا مكتوبًا علينا.

لو نظرنا للمقوله من جانبها السلبي لكان الاستنتاج صحيحًا، ولكن عندما ننظر لها من منطلق إيجابي نرى عكس الاستنتاج أعلاه حتماً.

مثال: الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما ترك الشام وعاد للمدينة المنورة خوفاً من مرض الطاعون، فسألـهـ

أحد الصحابة: "أهربت من قدر الله يا عمر"، فقال: "هربت من قدر الله إلى قدر الله".

وهنا نقول: إن قدر الله - تعالى - هو أن تكون الثورة السورية منتصرة بالاعتماد على ذاتها، وعلى حرائر وأحرار أبنائها، وستنتصر بعون الله بقدرها هذا.

فقوة الثورة السورية تتصاعد يوماً بعد يوم، وقوتها المتزايدة تأتي من قوات كانت هي الداعم الرئيسي لعدوها، فصفاء الثورة السورية، ومطالبها الإنسانية، وإصرار شبابها على المقاومة، جنحت بالكثيرين من الموالين للعدو، في ترك مكانهم والوقوف بجانب الثورة، فانشقاق جندي واحد يعني، أن العدو فقد لبنة من بنائه، ووضعت هذه اللبنة في بناء الثورة السورية.

فقد درعاً أن تكون شعلة الثورة، وتلتها حمص لتكون عاصمة الثورة، وحمادة وادلب أذرع الثورة، وريف دمشق وبعض أحياها شموماً وضاءة في ثورة الحرية، ومن الباادية الشماء دير الزور وواحتها الخالدة، ومن الحسكة عاموداً منارة الشعب الكردي التائر، وريف حلب الشهباء، وبانياس المجاهدة من طرطوس، وجبلة والرمل الجنوبي والطابيات والحفة وتواضعهما في اللاذقية.

فقدركم جميعاً أن تكونوا ثواراً مقاتلين أبطالاً، والبطل لا يموت إلا واقفاً، فصبراً يا ثوارنا الأعزاء الأبطال، فقدركم هو النصر، ولكن النصر بأيديكم، ولن يخذلكم من عاداكم، فجيشنا الحر اسم على مسمى، وسيركع عند أقدامكم كل من عاداكم، فأنتم لا تقاتلون نظاماً سياسياً، ولا حاكماً معروفاً، فسوريا لا يوجد فيها نظام حاكم، فيها مجموعات من عصابات إجرامية، تعمل على هواها، لا تؤمن لا بعرف ولا بدين ولا بشرعية، وقد جعلكم الله قدر ماحق محطم لهذه العصابات، فاستمروا واصبروا وجاهدوا حتى تطهروا بلاداً مباركة طاهرة، أصيّبت بوباء، فلا سبيل للحياة فيها، إلا بإبادة أسباب ومسببات هذا الوباء.

المصدر: موقع سوريا المستقبل

المصادر: